مقـــدمـــة

الطبعـة الأولـى

● كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م يوما من أيام القيامة فى الدنيا فى بلاد العم سام، وماحدث فى واشنطن حيث دك صرح البنتاجون ـ وزارة الدفاع مركز القوة المتغطرسة والفتوة المتعجرفة وفى نيويورك دك صرح مركز التجارة العالمى مما أثار الرعب والفزع ـ لافى الولايات الأمريكية المتحدة ـ وحدها ـ بل فى سائر الدول التى رضيت أن تكون ذيولا مهينة لواشنطن تحركها كيفما شاءت ، ورقيقا يتبع سيده حذو النعل بالنعل وكان العديد من الدول العربية والإسلامية له سبق المبادرة إلى تأييد واشنطن ، وإعلان الوقوف إلى جانبها فى محنتها ، وهتف بصوت جمهورى : بالروح والدم نفديك يا واشنطن !

وحين أقول : « الدول » لا أعنى الشعوب العربية ولا الإسلامية التى رضيت لنفسها أن تعيش على هامش الحياة ، بل أن تظل خارج بناء المسرح ضنا عليها حتى بأماكن المتفرجين وإنما أعنى الأنظمة التى لاتحكم وإنما تتحكم ، ولا تستشير وإنما تستبد ، ولاتعدل وإنما تجور ، ولاتخشى الله لأنها فى غفلة عن الله : ولاتحسب حسابا للتاريخ ، لأن التاريخ فى حياتها فى شغل تام ، ولا تتوقع على الإطلاق أن تفكر الشعوب يوما ما فى أن تسترد وجودها ، بعد أن قتلت روحها وحولتها إلى ببغاوات تهتف بحياة قاتليها ، وبرغم ذلك فإن هذه الأنظمة المهترئة ـ وبخاصة تلك التى انتهى عمرها الافتراضى ، والتى دأبت على اعتبار الحكم تشريفاً لاتكليفا ، وعلى اعتبار أباطرتها آلهة لاتُسأل عما تفعل ، وبرغم أن هذه الأنظمة المهترئة تحيط نفسها بالجيش والشرطة ومباحث أمن الدولة والمخابرات وقوانين الطؤارئ والمحاكم الاستثنائية ، فهى تعيش فى فزع من المفاجآت التى لم تحسب لها حسابا ، ولايدور بخلدها كلمات خلدها التاريخ على لسان رئيس الوفد الرومانى ، الذى طلب مقابلة أمير المؤمنين عمر ـ رضى الله عنه ـ وبدأوا فى البحث عنه ،وأخيراً وجدوه تحت شجرة يغط فى نومه ، وهناك لم يسع رئيس الوفد إلا أن يقول « عدلت فأمنت فنمت ياعمر » وغيرك من الملوك ، لم يعدل فلم يأمن فلم ينم » !!

● والسادة من العرب والمسلمين الذين بادروا بإعلان الولاء الخالص لواشنطن ، ومؤازراتها سياسيا وعسكريا ، واعتبار أراضيهم وأجوائهم وموانيهم وجيوشهم وشرطتهم ومخابراتهم رهن إشارة واشنطن .. تجاهلوا ـ أى السادة ـ أن أمريكا هى العدو الأول ، احتضنت ربيبتها « إسرائيل » وشجعتها على أن تعربد فى المنطقة كما يحلو لها : تحتل الجولان بسوريا منذ أكثر من ثلث قرن ، وتحتل جنوبى لبنان ، ولم ترحل إلا مضطرة بعد ثمانى عشرة سنة ، وتدمر المفاعل الذرى فى العراق ، وتضرب مقر القيادة الفلسطينية فى تونس ، وتمارس أسلوب البربرية فى فلسطين ، وتقتل وتدمر وتخرب وتعتقل وتشوة معالم المسجد الأقصى ، وتغتصب الأرض العربية لإقامة المستوطنات لليهود النازحين من شتى بلاد الله !

وكان لابد أن يتناسى السادة من العرب والمسلمين أن أمريكا اعتدت على السودان وأفغانستان وليبيا بطائراتها ، وصواريخها بحجج واهية أوهن من بيت العنكبوت ، أسدا على العرب والمسلمين ، ونعامة على غيرها . منذ شهور أسقطت الصين طائرة تجسس أمريكية ، وبالطبع لم تلوح واشنطن بقوتها ، فضلا عن أن تهدد ، بل انحنت وأذعنت لكل شروط الصين حتى تسمح للطائرة أن تغادر أرض الصين عن يد وهى صاغرة ، ويحسب لإيران وحدها ـ دون سائر الدول الإسلامية أنها استطاعت أن تذل واشنطن فى قصة الرهائن المشهورة ، ولاتزال واشنطن تحتفظ لإيران باكبر طاقة من الغيظ والحقد ، وتسعى جاهدة للثأر منها :

ويبدو أن عقدة واشنطن التى سببتها لها الهزيمة فى فيتنام جعلتها تحاول أن تلتمس حلها فى العالمين العربى والإسلامى ، وإذا قدر لها أن تحقق هدفها ، فلن يكون هذا إلا بمعونة العرب والمسلمين أنفسهم عن طريق أنظمتهم التى تتحكم فى شعوبها ، والحقيقة المريرة أن العرب والمسلمين الذين عجزوا أن يضعوا حدا حاسماً لعربدة دويلة من أربعة ملايين ، هم أعجز من أن يفكروا ـ مجرد التفكير ـ فى مواجهه أمريكا ، وتركوا مهمة المواجهة لأفراد معدودين أن يقوموا بهذه المهمة الصعبة !!

* * *

● ولاجدال فى أن ما حدث فى يوم الثلاثاء الحادى عشر من سبتمبر الماضى ـ لم يكن إلادرسا من السماء ومحال أن تعيه أمريكا التى زكم الغرور والعنجهية أنوفها ، وشجعها أن تمارس الفتوة والبلطجة وأسلوب قطاع الطرق فى عالم خال من الرجال بعد أن سيطرت عليهم شهوة الأنوثة .

لقد بلغت الوقاحة بالسياسة الأمريكية المتغطرسة أن تعتبر حزب الله فى لبنان على خريطة الإرهاب ، لأن هذا الحزب دافع عن أرضه ضد إسرائيل المعتدية ، وقد أذيع فى إذاعة لندن فى التاسع عشر من سبتمبر الماضى ، أن وزارة الخارجية الأمريكية ارسلت مذكرة بذلك إلى السفير الأمريكى فى بيروت ليقوم بدوره إلى تسليمها إلى حكومة لبنان ، ومن يدرى فلعل المذكرة تتضمن إنذارا للحكومة اللبنانية بضرورة القبض على زعيم حزب الله وجميع أعضاء الحزب ، لتحملهم الطائرات الأمريكية إلى تل أبيب ليحاكموا فيها إذليس بمستغرب على وقاحة السياسة الأمريكية ، التى فقدت توازنها وأصبحت تتطرف وتتصرف تطرف البلطجية وتتصرف تصرف المعتوهين وقد خلا الجو للقبرة أن تبيض وتفرخ !

إن أمريكا أصبحت تعتبر كل عربى ومسلم إرهابيا وأن كل دولة عربية أو إسلامية ، تحتفظ بين أحشائها بجماعة إرهابية أو أكثر لإثارة القلق بين ربوع العالم ، ولم تهاجم بقواتها إلا دولا عربية وإسلامية : السودان ، ليبيا ، أفغانستان ثم العراق ، وهى آمنة مطمئنة إلى أن العالمين : العربى والإسلامى فى قبضة يدها ، لن يحركا ساكنا ، وقد يسمح لبعض الأقلام أن تستنكر ، ولكن يجب أن يكون الاستنكار على استحياء !

وأمريكا تضع على رأس قائمة الإرهاب حركة حماس الإسلامية وحركة الجهاد الإسلامى ، فى فلسطين ، لأن الحركتين تدافعان عن الأرض ضد المعتدى المغتصب ، أما هذا المعتدى المغتصب فيعلن حرب الإبادة على الشعب الفلسطينى ، وتعتبر واشنطن حرب الإبادة هذه مشروعة لأنها دفاع عن النفس .

وإذا لم نستح فاصنع ماشئت !

وصدقت يارسول الله !

* * *

● أمريكا تحشد جيوشها فى منطقة الشرق الأوسط وفى البحرين الأبيض والأطلسى معلنة الحرب على الإسلام متعللة بأن هدفها هو بن لادن المعارض السعودى المقيم فى أفغانستان ، و الذى اتخذت منه واشنطن بالنسبة لما أصاب غرورها وهيبها وغطرستها فى يوم الثلاثاء الأسود أو يوم قيامة امريكا ، اتخذت منه كبش الفداء ، حتى قبل بداية التحقيق ، لأنها كانت تتوقع الفشل فى معرفة الجناة الذين خططوا بإحكام ونفذوا بإحكام لضرب أمريكا فى الصميم .

والسياسة الأمريكية التى تقوم على الغرور والغطرسة ، هى من الحمق والغباء بمكان . وأى عدوان تقوم به على أفغانستان أو غيرها من الدول عربية كانت أم إسلامية ، ستكون هى الجانية على نفسها ، ومعها توابعها من الدول والأنظمة الأخرى ، وأية عمليات ستتم فى المستقبل لاتعتبر إرهابا بل جهاداً فى سبيل الله ،وسوف ترتفع أسهم بن لادن . فيرى فيه الشباب المسلم صورة مصغرة من صلاح الدين الأيوبى ـ أوعلى الأقل ـ سيف الدين قطز قاهر الصليبين وقاهر التتار !

* * *

● ثم ماذا ؟

لا أمل فى أمريكا ـ قارون المعاصر ـ فى أن تعود إلى رشدها ، فإذا لم تفعل اقتداء بقارون القديم ، فإن العقاب ينتظرها ـ إن آجلا وإن عاجلا :

﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ سورة القصص : ٨١

محمد عبدالله السمان
القاهرة : ص.ب ١٦٢١
ت : ٥٦٨٣٥٦٤
المحمول : ٠١٠٥١١٨٠٨٦

تمهيـــد

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ • وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾

« سورة هود : ١٠٢ : ١٠٤ »

المفاهيم بلاحدود

● وعلة العلل ـ فى ذلك ـ أن عالم اليوم ـ أوعالم القوة والمصلحة ـ بعد أن تبنى فلسفة المفكر الإيطالى ـ ميكيا فيللى ـ التي سجلها فى كتابه «الأمير» : « الغاية تبرر الوسيلة » تحول بسبب الأنظمة الهمايونية إلى غاية البقاء فيها للأقوى .

ورحم الله الشعبى إذ يقول :

تعايش الناس زمانا بالدين والتقوى ، ثم رفع ذلك فتعايشوا بالحياء والتذمم ، ثم رفع ذلك ، فما يتعايش الناس إلا بالرغبة والرهبة ، وأظنه سيجيئ ماهو أشد من هذا »

التذمم : الاستنكاف عما يذم

ومعذرة لرهين المحبسين أبى العلاء المعرى ، إذا أخذنا بالمعنى العام ـ لا الخاص ـ من بيته الشعرى :

أتوا باطلا وسلوا سيوفا وقالوا : صدقنا فقلنا نعم

وقد قرأت حديثا قدسيا مؤداه :

« إن من عبادى من لايصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لفسد ، وإن من عبادى من لايصلحه إلا الفقر ، ولو أغنيته لفسد » .

وعلى هذا النسق يكون من عباد الله من لاتصلحه إلا القوة ، ولو ضعف لفسد ، ومن عباد الله ـ كذلك ـ من لايصلحه إلا الضعف ولو قوى لفسد ..

ولاشك أن الحكم الثانى : « ولو أغنيته لفسد » « ولو قوى لفسد » ينطبق تمام الانطباق على أبناء العم سام ، لقد حصلت أمريكا على الثراء الفاحش وعلى القوة الفاحشة ، فاعتبرت نفسها على رغم من أنوف أكثر من ستة مليارات من البشر الشرطى الدولى الوحيد الذى يتحكم فى مصائرهم ، لامانع من أن يكون فى وقت واحد : القاضى وممثل الاتهام والجلاد .. والقاعدة التى أسست على أساس من الدول ، وتقول : « المتهم برئ حتى تثبت إدانته » ينبذها الشرطى الدولى الأمريكى والقاعدة عنده

تقول « البرئ متهم حتى تثبت إدانته » ولذا نرى هذا الشرطى الدولى البغيض بعد حوادث التفجير بثوان معدودات حدد المتهمين وصرح باسم بن لادن ـ كبش فداء ـ وأصدر الحكم وقرر تنفيذ العقاب ، وبدأت أساطيلة وطائراته تأخذ أهبتها للهجوم !

* * *

• المفاهيم فى نظر واشنطن :

سمك . لبن . تمر هندى ، ولواشنطن وحدها اختيار واحد ، أواثنين أو الثلاثة معا ، ومنذ أن بدأ الإرهاب يفرز ما فى جوفه ، وهو حائر بلا تحديد سليم لمفهومه ومضمونه لأن كل مسئول أو غير مسئول ، يحدد مفهوم الإرهاب على مزاجه بما يتفق وهواه ، مايحقق له مصلحته ، أو يزيل مخاوفه أمريكا تعتبر كل من يعارض سياستها أو يقف ضد مصالحها فى شتى بقاع العالم إرهابيا ، ومن أجل عيون ـ ربيبتها ـ إسرائيل ـ تعتبر كل فلسطينى يدافع عن عرضه وأرضه وماله ، فى مواجهه الربيبة البغيضة .. إرهابياً .

والأنظمة الديكتاتورية تعتبر كل معارض سياستها إرهابيا خارجاً على القانون .

سليمان الحلبى الذى قتل القائد الفرنسى كليبر فى القاعدة إرهابى فى نظر فرنسا وأوربا ولكنه فى نظر العرب والمسلمين يعتبر بطلاً مغوارا . .

والانقلاب العسكرى ، إذا نجح فى محاولته وسيطر على الحكم يعتبر أفراده أبطالا وثوارا يحملون على أكتاف الشعب ، أما إذا فشلوا وتم القبض عليهم ، وقدموا إلى المحاكمة العسكرية فهم إرهابيون وعملاء وخونه وستكون المقاصل فى انتظارهم ترحب بهم .

فى حالة النجاح وفى حالة الفشل يعتبر السلوك واحدا « محاولة انقلاب ضد النظام الحاكم ولكن الحكم يختلف باختلاف النتيجة : فهو عمل بطولى وفدائى ووطنى فى حالة النجاح وخيانة وتآمر وإثارة للفتنة في حالة الفشل .. وهنا تبادر وسائل الإعلام بالإشادة فى حالة النجاح ، وبالاستنكار والشجب فى حالة الفشل ، والشعب يهتف فى كلا الحالين :

النجاح أو الفشل ، يهتف لأبطال المغامرة إذا نجحوا وللحاكم إذا فشلوا . .أما المشايخ إلا من عصم الله ، فهم يصدرون الفتوى تبعا للنتيجة « فالقرآن حَمال أوجه » كما قال على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وما أكثر الأحاديث النبوية انتسابا زائغا إلى الرسول والتى وضعت إبان الفتنة إثر مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه وإبان المعارك بين على ومعاوية وظهور الشيعة . ثم الصراع بين الأمويين والخارجين عليهم .

وأذكر أن عالما وزيرا كتب مقالا فى عام ٩٥٣ م ينكر فيه نظام الحكم الورائى ، وقدم أدلته عند إعلان مصر جمهورية وزوال الملكية .

وبادرت السفارة السعودية بالاحتجاج ، وكان أن طلب رجال الانقلاب العسكرى الذى أطاح بالملكية فى مصر ، من الوزير العالم أو العالم الوزير أن يتصرف لإخراجهم من المأزق ، وهم ليسوا مستعدين للدخول فى عداء مع دولة عربية ، وعرشهم لم يستقربعد ، ولم يكن فى مقدور الوزير إلا أن يلبى ، وبعد أسبوع كتب مقالاً يستدرك فيه ما قاله فى مقاله الأول ، قال إن الإسلام يقر نظام الحكم الجمهورى والنظام الملكى المتوراث معا ، ففى أيام الخلفاء الراشدين كان الحكم جمهوريا ، وابتداء من عهد معاوية ، صار النظام ملكياً وراثياً . . وهؤلاء جميعاً أصحاب رسول الله القائل ـ صلوات الله وسلامه عليه : « **أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** »

ولا اعتبار لدى الوزير العالم أن الحافظ العراقى الذى خرج أحاديث «إحياء علوم الدين » لأبى حامد الغزالى ، ضعف الحديث كما نسى العالم الوزير . ! رحمه الله وغفر له : أن عمر ـ رضى الله عنه ـ أوصى بعد أن طعن بامسجد ـ أن يختار الخليفة من بعده واحد من ستة مات عنهم رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ راضيا وهم عثمان وعلى ، وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف ، وأن يؤخذ رأى ابنه عبدالله ، ولاشئ له .

وليس المهم ـ وحسب ـ أن تكون عالما فقيها ـ بل لابد أن يقترن العلم والفقة بالعمل ، ولو أدى ذلك إلى التضحية ، ففى عهد أبى جعفر المنصور أراد الخليفة أخذ ولاية العهد من المسلمين بالقوة ، بل جعل المسلمين يقسمون على الطاعة فى هذا الصدد ، وعندما أفتى الإمام مالك بألايمين

على مكره » قامت الدنيا » ، وبرغم مالقى من أنواع التعذيب السلطوى إلا إنه ثبت على مبدئة .

وكانت محنة الإمام أحمد المشهورة « مسألة خلق القرآن » وقد لقى من العذاب ألوانا ومن التعذيب ما لا طاقة لبشر به ، لكنه ثبت على مبدئة ، انتصر المبدأ وخابت السلطة .

وبعض المشايخ ـ إلا من عصم الله ـ جاهزون لإقرار سلوكيات السلطة شَرقت أو غَربت ، يؤيدون بياناتها من وجهة نظرها ، دون الوقوف على بيانات الرأى الآخر ، وبخاصة إذا كان الأمر يتصل ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ بمعارضة السلطة .

وهؤلاء المشايخ لايخشون الله وهم يصدرون الفتوى بالحكم بناء على رأى أحد الخصمين دون الوقوف على رأى الخصم الآخر .

وفى قصة داود مع الخصمين الذين تسوروا المحراب ، عظة وعبرة لمن يتعظ ويعتبر :

﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب • إذ دخلوا علىٰ داوود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلىٰ سواء الصراط • إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه وإنّ كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم علىٰ بعض إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظنّ داوود أنّما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب • فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لزلفىٰ وحسن مآب ﴾ « سورة ص : ٢١ : ٢٥ »

القصة واقعية وليست خيالية كما يرى بعض المفسرين فالذين تسوروا المحراب كانوا بشرا ، ولوكانوا ملائكة لما كانوا فى حاجة إلى أن يتسوروا المحراب ، والعبرة أن داود ـ عليه السلام قد أخطأ حين بادر بإصدار الحكم على الخصم الآخر قبل أن يستمع إلى دفاع المتهم ، وقد اعترف بخطئة واستغفر ربه وأناب .. فغفر الله له .

وكان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول :

« إذا جاءك من يشكو لك أن فلانا فقا إحدى عينيه ، فلا تحكم له ، ومن يدرى فلعل الشاكى قد فقا عينى خصمه الاثنتين .. وحسبنا أن نتدبر ماروواه البخارى ومسلم عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ؟ « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضى له بنحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما أقطع له قطعة من النار » .

فى محن « الإخوان المسلمون » :

فى الأعوام : ٤٨ ، ٥٤ ، ١٩٦٥م أصدرت جماعة كبار علماء الأزهر ثم مجمع البحوث الإسلامية بيانات بناء ـ فقط ـ على بيانات وزارة الداخلية « الخصم » تدين الجماعة بكل التهم الموجهة إليها دون أن تتمكن من الدفاع عن نفسها ، وكانت فى بعض بيانات المشايخ لهجات عنيفة توحى بأن هذه الجماعة أهلا لأن يقام على أعضائها حد الحرابة الذى أشارت إليه الآية الكريمة :

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ سورة المائدة : ٣٣ .

كان الواعظ الشيخ محمد فرغلى فدائيا عرفته معركة فلسطين عام ١٩٤٨م وأرض القنال عام ١٩٥١م حيث قاعدة بريطانيا لعسكرية . وقد أعلنت القيادة للقاعدة عن مكافأة سخية لمن يقبض على كل من يوسف طلعت والشيخ محمد فرغلى حيا كان أم ميتا ، وقد نفذ فيهما الرئيس الفتوة حكم الإعدام أواخر عام ١٩٥٤ م وقدم رأسيهما إلى بريطانيا بلا مقابل .فى صبيحة تنفيذ حكم الإعدام على الشيخ محمد فرغلى صدر بيان نشرته جريدة الأهرام من مفتش الوعظ بالقاهرة (م . ر . ع) وفيه : إن جماعة الوعظ والإرشاد بجمهورية مصر العربية تتبرأ من المدعو الشيخ محمد فرغلى الواعظ .. » !!

وفى الرابع عشر من سبتمبر كنت مع غيرى فى مدخل معتقل مزرعة طرة انتظارا لإنهاء التفتيش ، قبل الزج بنا فى الزنازين ، كنت واقفا إلى

جوار أحد الضباط على كرسيه يتصفح جريدة الأهرام واستطعت أن أقرأ فى الصفحة الأولى كلمة للإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون . وفيها :

« إن الرئيس جمال عبدالناصر أجرى الحرية أنهارا - لافى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله .

وضحكت بملء فى ، وشر البلية ما يضحك » .

والسبب أن التفتيش فى الحقائب لم يكن بحثا عن مخدرات أو منشورات بل بحثا عن المصحف ، وقد أنذرونا بالعقاب الصارم لمن يضبط منا وفى حوزته مصحف .

وفى أغسطس عام ١٩٥٥م كنا بسجن القلعة أو الباستيل الناصرى «الصغير ،لأن الباستيل الناصرى الكبير كان السجن الحربى بالعباسية وقبل مغادرتنا من الباستيل الكبير إلى الباستيل الصغير انتزعت منا المصاحف ، وكان الشيخ محمد عثمان الواعظ بالأوقاف يزورنا للوعظ والإرشاد بتكليف من المباحث العامة ، وكتابة تقرير عنا .

طلبنا من الشيخ المهذب أن يتوسط لشراء مصاحف لنا ، ووعدنا أن يستشير مباحث أمن الدولة أولا ، ثم عاد يبشرنا بالموافقة بشرط أن نكتب التماسا وتسجيل الأسماء الراغبة فى شراء المصحف وكنا مائة ، وقع الجميع ماعدا مذيع امتنع حتى لايكتب على نفسه أنه ينتمى إلى الجماعة ، وأنا أعرف هذا الممتنع أنه انضم إلى الجماعة وهو طالب بكلية التجارة ، وعمل معنا فى قسم نشر الدعوة .

وهكذا كان عبدالناصر - بطريقته الخاصة - يدرك معنى الحرية وكذلك أجراها أنهارا لا فى مصر وحدها - بل فى جميع الدول العربية - كما قال الشيخ : الإمام الأكبر .

● وعودا على بدء :

أقول : لاتحديد لمفهوم « الإرهاب » ، ومحال أن يوجد تحديد لمفهومه لأن

كلا يفهمه بما يتفق وأوضاعه ومصالحه حفاظا على عرشه ومجده الزائف ، وسلطانه القائم على الكبت الذى يعايشه الشعب .

ـ فالنظام الحاكم العسكرى مثلاً يعتبر كل معارض له ، بل كل من له موقف سلبى تجاه تأييده .. إرهابيا خطيراً » .

ـ أمريكا التى استضافت تمثال الحرية مهدى إليها من فرنسا ، ترى أن كل من ليس معها خاضعا لها إرهابيا خطيرا ، وقد صرح الرئيس بوش أو قارون العصر الحديث بعد أيام من قيام قيامة أمريكا ـ صرح بأن الدولة التى ترفض التعاون مع أمريكا تعتبر دولة راعية للإرهاب ..

ـ تركيا التى باعت نفسها للشيطان تعتبر كل كردى إرهابيا ، وكل مسلم إرهابيا معاديا للعلْمانية ..

ـ الجزائر : التى يحكمها الجنرالات ، سبب لها فوز حركة الإنقاذ الإسلامية فى الانتخابات منذ زهاء عشرة أعوام ، أزمة نفسية طاحنة ، جعلت جنرالاتها تعتبر سائر الحركات الإسلامية إرهابية .

ـ تونس ، التى حكمها الطاغية الراحل الحبيب بورقيبة بضراوة ، وتمادى فى إذلال شعبها ، وكان الخلف الديكتاتور زين العابدين بن على شر خلف لشر سلف ، سار على نهجه فى حماية الجيش والشرطة والمخابرات : سوريا والمغرب وهما الدولتان اللتان تضم معتقلاتهما معارضين سياسيين منذ ثلاثين عاماً ، وقد مارست الدولتان عمليات التصفية الجسدية للمعارضين فى الداخل والملاحقة للمعارضين فى الخارج ، وفى الآونة الأخيرة أثارت وسائل الإعلام قضية الزعيم المغربى مهدى بن بركة الذى أمر الحاكم أو أمير المؤمنين بتصفيته جسديا بعد اختطافه من فرنسا بمعونة المخابرات الفرنسية ، ولم تكن ليبيا بزعيمها الأوحد خيرا من تونس والمغرب .

وكل يغنى على ليلاه ـ كما يقولون :

لقد أثبتت أحداث الثلاثاء الأسود فى بلاد العم سام أن كانت فرصة واشنطن ثمينه لوضع الإسلام بين شقّى الرحى ولكى يفرز الغرب الصليبى كل أو ـ على الأقل ـ بعض أحقاده على الإسلام والمسلمين ، ويتحول إلى

نازية جديدة ، فعلى أثر الأحداث ـ وقبل أن تبدأ التحقيقات قام البرابرة أدعياء الحضارة فى أمريكا وبعض دول أوربا بهجمات شرسة على بعض العرب والمسلمين فيها واعتداءات هستيرية على المساجد والمراكز والمدارس والمعاهد الإسلامية .

وكانت أحداث الثلاثاء الأسود كذلك فرصة للدول غير المسلمة التى تضم أقليات مسلمة مطالبة بحقوقها أملا فى التخلص من هذه الأقليات : مثال الفلبين وغيرها .

أما الفرصة الذهبية التى تحاول إسرائيل الفاشية اغتنامها فهى الضرب على وتر أن الشعب الفلسطينى مجموعة من الإرهابيين وليسوا أهلا لاستحقاق الحياة .

وما يجدر ذكره هنا ، أن الانقلابات العسكرية فى العالم الثالث ومنه العالمان العربى والإسلامى ، لم تمارس إلا بعد رحيل الاستعمار واستقلال الدول وتولى أمورها حكومة وطنية ، ولاجدال فى أن أى انقلاب عسكرى لم يكن مدفوعا إلا بشهوة السلطة ، ويجد كل انقلاب مبرراته فى فساد الحكم ،كانت سوريا هى البادئة ، ففى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات حدثت انقلابات حسنى الزعيم (قتل) والحناوى (قتل) ثم العقيد الشيشكلى استطاع الهرب إلى مصر ثم إلى تركيا حيث لقى حتفه هناك .

ثم لم الحديث عن الانقلابات العسكرية هنا ؟

وأقول : أولا ـ لأنه مع هذه الانقلابات العسكرية برزت على السطح بوادر الإرهاب ، حيث عتبرت حكومات الانقلاب من يعارضها إرهابيا يستحق السحق .

وثانياً : لأن هناك خطا بين لفظى : انقلاب وثورة ، دونما اعتبارلتحديد المفاهيم ، فكل انقلاب يعتبر ثورة فى نظر أصحاب الانقلاب على رغم من مخالفة منطق الأشياء .

إن مفهوم الثورة هو ما يقوم به الشعب نفسه ضد حكومته ، وينتج عن ذلك البذل والتضحية والدماء ، وهذا المفهوم إنما ينطبق تماما على الثورة الفرنسية ـ كمثال ـ منذ أكثر من قرنين من الزمان ، فالشعب الفرنسى هو الذى قاد الثورة ضد الملك ، بعد أن ! ستشرى الفساد ، ونفد صبر الشعب الذى ذاق الأمرين ، وكان أن تم إعدام الملك وزوجه والعديد من الأمراء والسادة .

العقيد معمر القذافى قام بانقلابه فى أول سبتمبر عام ١٩٦٩ بإيعاز وتشجيع من دولة أجنبية ، واشنطن على الأكثر ـ ضد الملك السنوسى رحمه الله ، وكان أعدل الملوك طرا فى عصره ، زاهدا فى متع الحياة الدنيا ، طوال عهده كانت ليبيا ضمن عشر دول فى ارتفاع مستوى المعيشة ، ثم أصبحت فى عهد العقيد الزعيم الأوحد فى مرتبه متدنية لانحسد عليها .

قام العقيد بانقلابه فى هدوء ، وفوجئ الشعب الليبى بالانقلاب وفرض عليه ـ بالرهبة لا بالرغبة ـ أن يهتف ويصفق للإنقلاب بشكل هستيرى ولقائده باعتبار الانقلاب ثورة ، ومن المضحك المبكى معا ، أن وسائل الإعلام فى مصر ماتزال تردد فى غباء وبلاهة اسم العقيد مضافا إليه : قائد ثورة الفاتح من سبتمبر !

● وأخيراً : ليس أخرا .

فإن ماحدث فى يوم الثلاثاء الأسود قدر له بالقوة والمغطرسة أن يكون نذير حرب ضد العرب والمسلمين بل ضد الإسلام نفسه ، وقبل أن يمارس قارون العصر الحديث ـ بوش ـ الذى أصابه الذعر فهرب واختفى فى مأمن بإحدى القواعد النووية ورافقه نائبه ـ قبل أن يمارس ضغوطه على الأنظمة العربية والإسلامية تهديدا وعيدا بادرت هذه الأنظمة المتهالكة بإعلان الولاء لواشنطن .

هناك دعوة إلى عقد مؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة يتمخض عن معاهدة دولية لمكافحة الإرهاب فى العالم ، والفكرة طيبة مظهرا ، لكن هل يمكن وضع مفهوم صحيح للإرهاب مجرد من الأهواء والمصالح والتعصب وانعدام الضمير والخلق .. وقيتو واشنطن ـ صاعقة الإرهاب فى العالم ؟؟

* * *